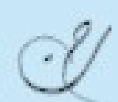
ADP



مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

مظاهر التشاؤم في شعر أبي العلاء المعرّي

Appearances of pessimism in the poetry of Abi al-Alaa al-Ma'arri

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn

تاريخ الاستلام: 2023/7/31 - تاريخ القبول: 2023/8/30

23
2023

الإحالة إلى المقال:

* د. محمد ألف سيسه: مظاهر التشاؤم في شعر أبي العلاء المعرّي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثالث والعشرون، سبتمبر 2023، ص 83-104.

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 23، 2023، ص 83 - 104
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

مظاهر التشاؤم في شعر أبي العلاء المعرّي

د. محمد ألف سيسه
جامعة شيخ أنت جوب بدكار، السنغال

الملخص:

إن حياة أبي العلاء المعرّي حياة حافلة بالألم والشقاء لما كابده من عناء ومشقّة. وكان شاعرا مفلقا وفيلسوفا متشائما في الدنيا حتى لا نكاد نجد قصيدة له خلوا من الناحية التشائمية. وقد نبهه اضطراب الحياة السياسية والاجتماعية والدينية إلى ما انطوى عليه الناس من الأخلاق الذميمة حتى أصبح لا يثق بشيء من أقوالهم ولا أعمالهم، ولا يصدق شيئا من مظاهرهم الحسنة. ولقد تقصّى أحوال الإنسان وأعماله وأطواره، فأسفر له البحث والاستقراء على أن الإنسان جُبل على الفساد وليس في الإمكان تقويمه ولا تهذيبه. وهذا التشاؤم الشديد يرجعه إلى اعتقاده أن الشر غالب على الخير، والحياة تنطوي على تناقض مفجع، وهو ما يمكن أن نسميه بمأساة الوجود جعلته يرى أنه لا سند يرتكن إليه الإنسان سوى الموت لأن الحياة كلها تعب والأحمق عنده هو من يرغب فيها ازديادا كالذي يسعى إلى استمرار الألم والبؤس.

الكلمات الدالة:

اللزوميات، أمّ دفر، التشاؤم، الحمام، شاعر الفلاسفة.

Appearances of pessimism in the poetry of Abi al-Alaa al-Ma'arri

Dr Mouhamadou Alpha Cisse
Cheikh Anta Diop University of Dakar, Senegal

Abstract:

The life of Abi al-Alaa al-Ma'arri is a life full of pain and misery because of the trouble and hardship he endured. He was a famous poet and a pessimistic philosopher about the world, so that we can hardly find a poem of his that is devoid of pessimism. The turmoil of political, social and religious life alerted him to the reprehensible morals of people, so that he did not trust anything of their words or deeds, and he did not believe anything of their good looks. And he investigated the conditions of man, his deeds, and his phases, so the research and induction revealed to him that man is built on corruption, and it is not possible to correct him or refine him. This extreme pessimism is due to his belief that evil

تاريخ الاستلام: 2023/7/31 - تاريخ القبول: 2023/8/30
mouhamadoualpha.cisse@ucad.edu.sn

prevails over good, and that life involves a heartbreaking contradiction, which we can call the tragedy of existence, which made him see that there is no basis for man to rely on except death, because all life is fatigue, and the fool for him is the one who desires it to increase, like the one who seeks to continue Pain and misery.

Keywords:

Indispensables, Umm Defer, Pessimism, Pigeons, The Philosopher's Poet.

مقدمة:

في حياة كل إنسان حدث أو أحداث، هي بمثابة نقطة الصفر تنطلق لتحول الحياة، لتوقف تيارها أو لتدفع به. وفي حياة محمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بأبي العلاء المعري، الشاعر الفيلسوف الذي لا تفوته المشاكل التي خاض فيه الفكر العربي قبل عهده أدبيات مبنية على التشاؤم، لأن الشاعر ساخط على الدنيا متبرم، ولا يرى فيها إلا الشر وأن لا خير وممارسة الفضيلة إلا في العزلة. فكان ثمرة من ثمرات عصره وعمل في إنضاجها الزمان والمكان، والحال السياسية والاجتماعية والحال الاقتصادية، وهو في كل ذلك يرضى قليلا ويسخط كثيرا، ويظهر من الملل والضيق، ومن السأم وحرج الصدر، ما يمثل الحياة العامة في أيامه بشعة شديدة الإظلام.

كان أبو العلاء المعري فيلسوفا عميق الفلسفة، شاعرا يبلغ منه من الروعة الهادئة في كثير من الأحيان ما لم يبلغه الفحول من شعراء العربية في قديمها وحديثها(1). وعلى هذا فليس لنا بد من أن نبسط بحثنا هذا ونمد أطرافه، لا في حياته الحافلة بالشواهد الدالة على عبقريته وقوة شخصيته وسعة أفقه فحسب، ولكن إلى أبعد من ذلك سوف نتأمل بعض مظاهر تشائمية تتعلق في لزومياته من دراسات وتحليلات.

1 - حياته أبي العلاء المعري:

أ - ولادته:

في معرة النعمان بين حمص وحلب كانت تعيش أسرة عريقة يمتدّ أصلها

إلى نبعة تنوخ من قضاعة من قحطان[2]. ولقد أنبتت تلك الأسرة فرعا كريما هو عبد الله بن سليمان بن محمد، الذي عرف بالعلم والقضاء والرئاسة. ففي ذلك البيت نهار الجمعة في السادس والعشرين من كانون الأول سنة (363هـ-1973م) وُلد طفل سمّي بأحمد وكني بأبي العلاء منذ ولادته. وقد جرى في ذلك على عادة أهل بلده إذ قلّ ما وُجد نابهٌ فيهم في ذلك العهد إلا وله كنية. والظاهر أنهم يكنون الأولاد منذ الحداثة أو قبل أن يولد لهم كما قاله في اللزوميات[3]:

من عثرة القوم أن كنوا وليدهم أبا فلان ولم ينسل ولا بلغا

ويظهر من كلامه أنه كان غير راض بهذا الاسم ولا بتلك الكنية لما يشعر بهما من المدح والتعظيم ورأى أنه من الكذب اشتقاق اسمه من الحمد، وإنما ينبغي أن يشتق من الذم، فقال في ذلك:

دُعيتُ أبا العلاء وذاك مين ولكن الصحيح أبو النزول[4]

وأحمد سمّاني كبيري وقلما فعلت سوى ما أستحق به الذما[5]

أشهد أني رجل ناقص لا أدعي الفضلَ، ولا أنتحل[6]

وُلد من أبوين شريفين، فكان أبوه من أفاضل العلماء وذوي الوجاهة والصلاح، وجده كان قاضيا بالمعرة. وكان آل أبيه يتوارثون القضاء في بلده ويعيشون بين الناس كما يعيش رجال الدين ورجال الحكم على شعائر المروءة والتعفف والأنفة من غشيان مواقع الشبهات[7]. فلم يكد يبلغ الرابعة من عمره حتى دبّ إليه داء الجدري الذي أدى إلى فقدان بصره والذي لم يغادره إلا وقد وسم في وجهه بسمات مشوهة دميمة وختم عينيه بخاتم العمى. وقد تحدث عن مأساته هذه في إحدى رسائله بقوله: "وقد علم الله أن سمعي ثقيل وبصري عن الإبصار كليل، قضي عليّ وأنا ابن أربع، لا أفرق بين الباذل والرُبَع"[8]. فانطفأ بصره عن جمالات الكون، فنشأ ضريرا ولم يكن يتذكر من الألوان إلا اللون الأحمر لأنه كان يلبس ثيابا معصفرا وهو مريض. وبناء على هذا من الممكن أن

نتصور من الآن الصعوبات والمضايقات والعراقيل والمضرات التي تقف أمامه وتواجهه في حياته غير أن هذه الأوجاع والمشكلات لم تقعد به قط عن طلب العلم.

لقد تتلمذ أبو العلاء المعري عند نفر من علماء بلده، فضم إلى صدره ما حوته صدورهم، ولم ير بعد ذلك فيمن حوله من سبقه إلى علم، ثم اطلع على أسرار اللغة والأدب وحصّل من العلوم على قدر ما يسّرته له بلدته المعرة لأنها كانت تفتقر إلى عالم مكين يرضى طموحه كما بيّن ذلك في قوله: "وكيف يتأدّى إليّ العلم وأنا رجل ضرير؟ وكفى بشر سماعه، ونشأت في بلد لا عالم فيه..."[9]، فارتقت همته إلى خارج المعرة، فحمل عصاه وراح يجوب البلاد، يمم حلب ثم ولّى وجهه شطر أنطاكية وهي بعد بأيدي الروم ثم بعد ذلك رحل إلى طرابلس. وبينما كان يتجول في مدن الشام مات أبوه فحزن عليه حزنا شديدا، ثم رجع إلى المعرة حتى طوّعت له نفسه أن يذهب إلى بغداد. وكانت بغداد حينئذ عاصمة الخلافة الإسلامية وملتقى الأمم من عرب وعجم والنهضة العلمية فيها قد كانت على خير ما كانت عليه في عصر من العصور[10]. ولم تكن بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية وحسب، ولكن كانت كذلك مجمع التيارات الفكرية يتواجد فيها اللغوي والنحوي والفيلسوف والمتكلم والمحدث والمفسر على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم. فسنحت فرصة مواتية لأبي العلاء ليسمع كثيرا ويصقل ذهنه كثيرا، ولم يقف عند الأخذ، بل إنهم كانوا في مناقشات المجالس، فذاع صيته حتى أصبح من كبار الأدباء وعلية نخبة مثقفي عصرِه[11].

وقد مدح أبو العلاء المعري بغدادَ ما فيها من علم إذ يقول في إحدى رسائله: "وجدت العلم ببغداد أكثر من الحصى عند جمرة العقبة، وأرخص من الصيحاني بالجابرة، وأمكن من الماء بحضارة، وأقرب من الجريد باليمامة..."[12]. ولهذا لما وصل بغداد لم يدع فيها باب العلم إلا ولجه، ولا مجلس أدب إلا حضره، ولا بيئة من بيئات الفلسفة إلا اشترك فيها؛ إلا أن تضجر أبي العلاء بحياته في بغداد أكثر من تضجره بالحياة في بلاد الشام. ويشاء القدر أن يبلغه

وهو في هذه الحالة عن القلق نبأ مرض أمه في المعرة، وأن يحمله ذلك على العودة إلى وطنه لرؤية أمه. فلم يُكتب له لقاؤها. ولقد كان يمنّي نفسه أن يقيم ببغداد وأن يحمل أمه إلى بغداد، فلما أعجزته الإقامة أخذ يفكر في السفر ولمنه يتثاقل عنه ويرجئه ليستزيد من الحياة في بغداد، وإذا مرض أمه يزعجه عنها فجأة ويدعوه إلى فراقها في أسرع وقت ممكن. وقال في إحدى قصائده(13):

أثارني عنكم أمران: والدة لم ألقها وثراء عاد مسفوتا
أحياهما الله عصر البين ثم قضى قبل الإياب إلى الزخرين أن موتا
لولا رجاء لقائها لما تبعت عنسي دليلا كسر الغمد إصليتا

وما يكاد يرتحل عن بغداد ويمضي في طريقه مسرعا إلى المعرة يسابق الموت إلى أمه حتى يأتيه النبأ بأن الأجل المحتوم قد سبقه إلى المعرة ووافى والدته التي كان يدّخرها سلوة عما حنت عليه الأيام، وهو بعد في الطريق، فجزع عليها جزعا عظيما، ورثاها بقلب باك مليء بصدوف عن الدنيا وتزهد في ملذاتها، بل مقت لها، وسخط عليها، ونفسه مفجّعة من شديد الألم ولاذع الحزن. وها هو ذا بعد وفاة أمه ينفرد حزينا في منزله، لا يرى إلا سوادا حالكا، يلفّ الدنيا من حوله. وهكذا تراكمت حوادث الزمان من عماه، فزاد سواد الدنيا في عينيه، فمال إلى الزهد. فكان في عنفوان حياته يتخبط في ظلمة سجن واحد، وهو العمى، فلما عاد من بغداد وأجمع على الانفراد، أضاف إلى الأول سجنا ثانيا، وهو لزوم بيته، مسمّيا نفسه **رهين المحبسين** ثم لما أمعن في التفكير، ودرس الحياة وما فيها درسا عميقا، أضاف إليهما سجنا ثالثا، وهو حبس الروح في الجسد الخبيث فصار رهين المحابس الثلاثة. وهذا ما قال في اللزوميات(14):

أراني الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيث

فأما طه حسين، فيرى أن أبا العلاء المعري لم يعد من بغداد بهذا العزم المصمّم على العزلة وحده، وإنما عاد لشيء آخر، هو هذه الحياة الخاصة التي فرضها

على نفسه أثناء العزلة، والتي حالت بينه وبين الزوج والنسل، وحرمت عليه أكثر اللذات أو قلت كل اللذات، وحظرت عليه أكل الحيوان وما يخرج منه، واضطرته إلى أن يعيش على العدس والزيت والتين والدبس، لا يتجاوز ذلك إلى غيره، وأن يتخذ من اللباس أخشنه وأقشاه، ومن الفراش أغلظه وأجفاه، اللبد في الشتاء والحصير في الصيف(15). ومهما يكن من أمر فلا ينبغي أن نهمل الجانب الإيجابي في حياته الذي أتت ثمرته العزلة والاغتراب، ألا وهو الإنتاج الأدبي الخصب ونخص به شعر اللزوميات وهو أقوى ما أنتج أبو العلاء المعرّي في مرحلة عزلته، تلك المرحلة التي أتاحت له الفرصة في التفكير والتأمل والعكوف على الذات. فقد تكون للاغتراب آثار سلبية كثيرة ولكن نفسية كنفسية المعري وعقليته وظروف كظروفه كان لها هذه الميزة المتمثلة في إنتاجه الأدبي.

ب - وفاته:

توفي أبو العلاء المعرّي نهار الجمعة الواقع كيوم ولادته في 20 أيار سنة (449هـ-1058م)، فانطلق من عزلة البيت إلى عزلة القبر. فضجت البلاد بتلك الفاجعة، فانطفأ سراج حياته، ولكن نور عبقريته ما يزال يأتلق في كل أثر من آثاره. وقيل بأنه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت:

هذا جناه أبي عليّ   وما جنيت على أحد

وقد بلغنا من كتابة الدكتور جميل صليبا أنه ليس لديهم ما يدل على تنفيذ هذه الوصية لأن قبره لم يكتب عليه إلا اسمه: أبو العلاء بن عبد الله بن سليمان مع الترضية(16). وقف على قبره لا أقل من ثمانين شاعرا، منهم الفقهاء، والمتحدثون، والمتصوفون، يرثونه ويودعونه فيه "فيلسوف الشعراء" و"شاعر الفلاسفة". وقد رثاه أبو الحسن علي بن همام بهذه الأبيات التالية:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة   فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيّرت ذكرك في البلاد كأنه   مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج إذا رأوه ليلة   ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقد رثاه أيضا الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بأبيات فقال:

العلم بعد أبي العلاء مضيع والأرض خالية الجوانب بلقع
تتصرم الدنيا وتأتي بعده أمم وأنت بمثله لا تسمع
ما ضيع الباكي عليك دموعه إن الدموع سواك تضيع
قصدتك طلاّب العلوم ولا أرى للعلم بابا بعد بابك يُقرع

وكذلك أيضا، رثاه أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن نوت المعري في قصيدة رائية بسيطية يقول فيها[17]:

والدهر فاقد أهل العلم قاطبة كأنهم بك في ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة أن قد تزعزع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غمد فات منصله والفهم بعدك قوس ما له وتر

2 - شخصية أبي العلاء المعرّي:

أ - نفسيته:

إن المواهب الفطرية الفريدة التي أتاها أبو العلاء المعرّي والعلوم الواسعة التي حصلها بجده، وعماه الذي أدى إلى فقدان بصره، وعزلته إلى مكتبته من التوفر على التأليف، أتاحت له أن يبرز إلى حيّز الوجود تأليفات كثيرة قد تبلغ السبعين ما بين منثور ومنظوم تناول فيها مواضع شتى من أدب ولغة وفلسفة ودين واجتماع وما إلى ذلك. كان أبو العلاء المعرّي ذا نفوذ عظيم في بلدته وذا غنى ينفق على الفقراء المعوذين. وكان شخصية غريبة، شاعرا وفيلسوفا، وعبقريا كبيرا. وكان يرى أن الناس هم الذين لا يفهمونه ولا يهتمون بفهمه كما كان يرى أيضا أنه لا تناقض في آراءه التي تبدو له واضحة[18]:

وليس على الحقائق كلّ قولي ولكن فيه أصناف المجاز
لا يقيّد عليّ لفظي، فإنّي مثل غيري تكلّمي بالمجاز

إضافة إلى هذا اتفق محبوه ومبغضوه على أنه كان وافر البضاعة من العلم،

غزير المادة في الأدب، إماما فيه، حاذقا بالنحو والصرف، يسبح وحده في الذكاء والفهم. أما اللغة وحفظ شواهدها وتقييد أوابدها، فقد كان فيها أعجوبة من العجائب[19]. وقد وهبه الله ذكاء خارقا جعله أفذاذ العالم لما امتاز به من خصائص الرجل الظريف. وكان من كبار الأدباء وفحول نخبة مثقفي عصره كما أنه كان أيضا أزهى أيام اللغة العربية، نضجت فيه العلوم حتى أصبح ممن يشار إليهم بالبنان. وكان ذا حافظة عجيبة، ونفس طويلة في تتبع الغايات. وكان واعيا في قلبه الأدب العربي منذ مطلعه، وأخبار الأدباء الذين سبقوه، كما كان شديد الاضطلاع على أحوال عصره وأحوال العصور السالفة من الوجهة الثقافية والدينية والاجتماعية.

ولقد أخذ الناس في عصره بما رأوا منه ومما سمعوا عنه من إحاطة بأسرار اللغة وحذق بعلوم العربية، فرفعوه على منزلة الجهابذة المتقدمين أمثال الخليل وسيبويه[20]. ذكر ابن القارح في رسالة إلى أبي العلاء أن رجلا أجرى ذكر المعرّي في المجلس، فقال: الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه وباللغة والعروض من الخليل[21]. وفي هذا الصدد، يحس المعري بسمو نفسه على نفوس الكثيرين ممن يرون أنهم يتفوقون عليه بما نعموا من خلقة سوية وعيون بصيرة، فقال: "أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر". وكان حاد الذكاء قوي الإرادة، فلم يثنه عن طلب العلم خوف ولا مرض ولم يستهو فؤاده ثراء ولا جاه بل اختار لنفسه في الحياة منهجا عنيفا قام على حب العزلة والزهد والنسك وبغض المال وكره التزلق والرياء والمصانعة. ويرى أن الإنسان لا يملك في هذه الدنيا إلا ما يقوم بحاجاته.

ظل أبو العلاء المعرّي عاكفا على التعليم والتأليف، عازفا عن ملذات الحياة، لا يأكل الحيوان ولا ما ينتج منه، قانعا من الطعام بالحلوى والعدس، ومن المال بثلاثين دينار تأتيه كل عام من مال موقوف في أسرته، وخبزه من الشعير يتجنب أصناف اللحم ويجزع من إيلام الحيوان ويكره شرب الخمر واللبن وكل ما ينتج منه من بيض ونخل وما يلفظه من عسل كما حرم عليه في نفس

الوقت أكل السمك. وفي ذلك يقول[22]:

فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالما   ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح
وأبيض أمات أرادت صريحه   بأطفالها دون الغواني الصرائح
ولا تفجعنّ الطير، وهي غوافل   بما وضعت، فالظلم شر القبائح
ودع ضرب النخل الذي بكرت له   كواسب من إظهار نبت فوائح

ب - ثقافته:

كان أبو العلاء المعرّي عالما، حريصا بنشر العلم ويخدم الفكر الحر. وكان يفضل أن يسمع الناس عنه ولا يروه مرددا قول المثل السائر "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه". وكان لغويا ممتازا، وفي الأدب كذلك يبدو المعرّي كنزا لا نفاد له، وقيل مثل ذلك في المسائل الدينية من فقه وتفسير وحديث، وبنفس الدرجة كان يهيمن على الملل والنحل وفرق المسلمين. كأن له في كل شيء شيءً، وقد جمع إلى توقد الذهن قوة الحافظة والعميان، أصح الناس حفظا لأن قوة بصرهم تتحول إلى قوة السمع والحفظ.

وبالإضافة إلى ثقافته اللغوية الواسعة، كان أبو العلاء المعرّي يتقن مزيجا من ثقافات مختلفة وخاصة من الشعر. وكتاباه الفصول والغايات واللزوميات دليلان على عنايته باقتناص الأفكار والأخيلة القديمة المثقفين لكثرة ما جمع فيه من ضروب الثقافات التي ما كان يطلع عليها غير كبار المثقفين، ولعله بهذا الأسلوب الذي يكثر من استخدام الصور الغريبة والألفاظ النادرة وشتّات المعارف، كان يسعى للاستيلاء على أفئدة النقاد الذين كانوا يعتبرون استخدام هذه البدع مقياسا لمهارة الشاعر وقدرته على الإبداع[23]. وكان يقول: ما سمعت شيئا إلا وحفظته وما حفظت شيئا فنسيته. وهذا ما أكد أبو عبد الله ياقوت في معجم الأدباء حيث يقول: "حدّث أبو سعد السمعان في كتاب النسب. وقد ذكر المعرّي بعد وصفه وذكر تلميذه (أبو زكريا التبريزي) أنه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئا من تصانيفه، قال وكنت قد

أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلدي فدخل المسد مفاجأة بعضُ جيراننا للصلاة فرأيته وعرفته فتغيرت من الفرح فحكيت لأبي العلاء أني رأيت جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين. فقال لي: "قم فكلّمه... وأنا أنتظرك"، فقمت وكلّمته بلسان الأذربية (لسان أهل أذربيجان) شيئا كثيرا إلا أن سألت عن كل ما أردت. فلما رجعت وقعدت بين يديه، قال لي: أي لسان هذا؟ فقلت: هذا لسان أهل أذربيجان. فقال لي ما عرفت هذا اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما، ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص أو يزيد عليه في جميع ما قلتُ، وقال جاري: "تعجبت غاية التعجب، كيف حفظ ما لم يفهمه"[24].

وله كتب ورسائل كثيرة في الشعر والأدب واللغة وغيرها. وفيما يلي أسماء ما عرفناه مطبوعا منها: في الشعر سقط الزند والدرعيات أو ضوء السقط واللزوميات. وفي جانب النثر كتب أبو العلاء المعرّي رسالة الغفران، ورسالة ملقى السبيل، وكتاب الأيك والغصون أو الهمزة والردف، ورسالة الملائكة، وكتاب الفصول والغايات، واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسمّاه "ذكرى حبيب"، وديوان البحتري الذي سمّاه: "عبث الوليد"، وديوان المتنبي الذي سمّاه "معجز أحمد" وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم، والتوجيه في أماكن لخطئهم. وقيل لما فرغ من تصنيف كتاب "اللامع العزيزي" في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه[25]. فقال أبو العلاء المعرّي كأنما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول[26]:

سيعلم الجمع ممن ضمّ مجلسنا بأنني خير من تسعى به القدم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

3 - التشاؤم في شعر أبي العلاء المعرّي:

التشاؤم (pessimism) هو استعداد نفسي لرؤية الجانب السيئ في

الأشياء. وقد تطور معنى كلمة "تشاؤم" في اللغة العربية المعاصرة وقد كانت الكلمة تدلّ على الإحساس بأن شيئا ما أو شخصا ما هو مصدر الشؤم. وما من شك في أن التشاؤم موقف من قيمة الحياة لأنه يتعلق بالأحسن والأسوأ. وكلمة "التشاؤم" استحدثت في العصور الحديثة، وجاءت من معنى (أسوأ الكل، الأردأ) لتشير وتدل على موقف اليأس (hopelessness) تجاه الوجود[27].

أ - فلسفة أبي العلاء المعرّي التشاؤمية:

كان لدى أبي العلاء المعرّي عاطفتان لهما أكبر الأثر في حياته: وهي عاطفة الحياء من جهة، وعاطفة سوء الظن من جهة أخرى حيث أننا اعتبرنا أن النظرة التشاؤمية للحياة الإنسانية عند المعري هي الغالبة في اللزوميات. وهي نظرة توصف بالحذر وسوء الظن. فالشر هو الذي يجتذب أخلاق الناس وأفعالهم في رأيه. والإنسان شرير بطبعه، والفساد غريزة فيه، واللؤم مركب في نفسه. فهو يرى أنه إذا تمايز الناس في أخلاقهم وخصالهم، وافترقوا في أقوالهم وأعمالهم، فإنهم سواء في فساد الطبع وسوء الغريزة. وإذا كان كل الذين ولدتهم حواء يشبهونه في الطبع والخلق والسيرة، فبئس ما ولدت حواء للناس: وقد يؤثر العزلة ويتجنب الناس من أدوائهم ويعتصم من شرورهم ويطهر من آثامهم، فقال[28]:

إن مازت الناس أخلاق يقاس بها   فإنهم هند سوء الطبع أسواء
أو كان كل بني حواء يشبهني   فبئس ما ولدت للناس حوّاء
بعدي عن الناس برء من سقامهم   وقربهم للحجى والدين أدواء

ومن شدة تشاؤمه أكّد أبو العلاء المعرّي بأنه ما نجا من هذا الفساد ولا من ذلك الشر، فقال:

"بني زمني لا تجدوا علي، ولا تنقموا أن ما أنكر حالكم وأذم فعالكم، فإني أنكر من نفسي مثل ما أنكر منكم، وأعيب من فعلي مثل ما أعيب من فعلكم، وأشاركم في الحياة، فأشاركم في الإثم واللوم"[29].

وقال أيضا[30]:

بني الدهر مهلا إن ذممت فعالكم   فإني بنفسي - لا محالة - أبدأ

فهو يرى أن الناس سعوا على غي بدون هداية وأن كثيرا منهم دعاة الضلالة، فضلّ من تبعهم لأن في دينهم خزي. فقال المعرّي[31]:

بني زمني هل تعلمون سرائر   علمت ولكني بها غير بائ
سريتم على غي، فهلا اهتديتم   بما خيرتكم صافيات القرائح
وصاح بكم داعي الضلالة فما لكم   أجبتم على ما خيلت كلّ صالح
متى ما كشفتم عن حقائق دينكم   تكشفتم عن مخزيات الفضائح

وقد ورد في قوله إن الأبصار قد عميت، وختم على القلوب، وأظلمت البصائر حتى حجب عنها عن نور الحق، فظن الناس أنهم على دين صادق، وإنما هم على نفاق ورياء، وليس إلى إصلاحهم من سبيل، فقد فقدوا أهم شرط الإصلاح وهو الحياء. وكيف يمكن أن يميل إلى الخير من لا يستحيي من الشر. فالعالم - في رأيه - هو العالم السّيّئ والمنزلُ الموبوء رُئِي فيه المصلون ولم يُر فيه الأتقياء. فقد خلع الناس ولاية الله من أعناقهم، فليس فيهم ولي ولا صديق أمين، كما يرى أيضا أن البلاء باق، والداء عياء لا شفاء له، وحكم الله فينا نافذ لا صارف عنه، والناس بفطرتهم أغبياء لا يفهمون وحمقى لا يعقلون[32]. فقال[33]:

قد حجب النور والضياء   وإنما ديننا رياء
وهل يجود الحياء أناسا   منطويا عنهم الحياء
يا عالم السوء ما علمنا   أن مصليك أتقياء
لا يكذبن امرؤ جهول   ما فيك لله أولياء
كم وعظ الواعظون منا   وقام في الأرض أنبياء
فانصرفوا والبلاء باق   ولم يزل داؤك العياء
حكم جرى للمليك فينا   ونحن في الأصل أغبياء

وإذا كان في التشاؤم بأن الشر أصل الوجود، فقد كان أبو العلاء المعرّي من الشعراء الذاهبين إلى أن الدهر قائم على الفساد والمجتمع منصوب على الغدر والخيانة. ففي رأيه، فلا شيء قائم على العدل والمساواة والنظام، ويتبع طريق الخطيئة في الكون ويجد مصدر في آدم. فكأنه يرى أن أصل الشر هو ولادة آدم. فإنه لو لم يكن أو طلق حواء دون أن أنجبا ذكرا ولا أنثا لكان خيرا، فقال(34):

سعى آدم جد البرية في الأذى لذرية في ظهره تشبه الذرا

وقال أيضا في قصيدة أخرى(35):

يا ليت آدم كان طلق أمها أو كان حرمها عليه ظهار

ولدتهم في غير طهر عاركا لذلك تُفقد فيهم الأطهار

وهذا وقد رأى البعض في تشاؤم أبي العلاء سخطا أكثر منه تشائما. فقد كان ساخطا على الدنيا، لا يرى فيها إلا الشر، والشر في الوجود غالب والإنسان مجبول على الشر كما يرى أن نفوسنا لا يمكن أن تتطهر إلا إذا فارقت البدن. ففي كل افتراق خير وفي كل اجتماع نقمة(36):

والخير بين الناس رسم داثر والشر نهج والبرية معلم

وإذا تتبعنا أبا العلاء المعري نرى بأن التشاؤم حاز نصيب الأسد في شعره. فهو الأصل الثاني من أصول فلسفته عند البعض بعد العقل الذي يعتبره إماما. فهو تشاؤم واسع يمتد إلى كلّ مناحي الحياة سياسية واجتماعية. وها هو يقول بعد درسه المجتمع وأخلاق الناس:

"مالي وللناس، إني جربتهم بالشام والعراق أيضا، فلم أرهم إلا مفطورين على الشرور، والغيبة، والنميمة، متنافسين في اللذائذ، منكبين على الشهوات. فيا ليت آدم لم يتزوج أمهم، ويا ليت حواء بانت منه أو عقمت ولم يخلفا لنا هؤلاء الأنجاس. لا أقول: إن أولهم كان أصلح منهم فكلهم رجس والعالم كلّه كدر، ولا أزعم أن الخير والشر ممزوجان ولا صفو فيه والظلمة فيه مقدمة على النور.

ولهذا لم أتزوج حتى لا أجنيَ ولدي كما أن والديّ جنيا عليّ نحسبي. ولا أسب الدهر فإنه لم يفسد بل فسدنا نحن. فيا ولد نم هنيئا في العدم أو مت كمدا، ولا تخرج إلى الدنيا حتى لا تتعرض للأذى والمتالف. ويا أيها الشاب لا تتزوج وإن أبيت فلا تتزوج إلا عقيما... فالناس ليس همهم إلا الحطام والشراب والملاهي. وهم كاذبون في دعوى الهداية يرتلون حم والزمر كالمزامير، ويصلون فيقتصرون، ولا أرى السلاطين إلا يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، ولا أرى خليلا إلا ينافق صاحبه والآخر يداجيه على عوراه"[37].

ولهذا كان أبو العلاء المعرّي شديد التشاؤم، ولا يرى في الدنيا إلا شرا مستطيرا، ولا سبيل إلى دفعه، فيقول[38]:

قد فاضت الدنيا بأدناسها   على براياها وأجناسها
والشر في العالم حتى التي   مكسبها من فضل عرناسها
وكل حي فوقها ظالم   وما بها أظلم من ناسيها

انطلاقا من هذه الأبيات، نرى أن الخير وممارسة لا يوجدان إلا في الانعزال لأن الشر في الوجود غالب على الخير وظاهر في كل وجه من جميع أوجه الدنيا التي ليست فيها أمانة في رأيه لأن أهلها هم الذين قتلوا عمرا وعليّا (رضي الله عنهما) ظلما وجورا. فنعاهما بقصيدة سمّاها "فقد الخير"[39]:

لقد فقد الخير بين الأنا   م والشر في كل وجه يعن
أعن بجميل إذا ما حضرت   وعد بالسكوت إذا لم تعن
إن جاءك الموت فافرح به   لتخلص من عالم قد لعن
هم ضربوا حيدرا ساجدا   وحسبك من عمر إذ تعن

فالناس في رأيه بين ماض قد اندثر ومستقبل سيندثر، فلا يصفو لنا عيش ولا يهدأ لنا بال، لأننا عالمون بأننا راكبون دهرنا على خطر ومسوقنا بطبائعنا إلى الموت، وأن الدهر لا يبالي بسعادة أحد أو بشقائه لأنه لا عقل له. فقال أبو

العلاء المعرّي[40]:

كأن الدهر نحن فيه على خطر كركّاب السفين

وعلى كلّ حال، فإن أبا العلاء المعرّي كان غريقا في طريق التشاؤم والتبرم التي سار عليها. وكلما استقبله به الوجود وخصته به الحياة، كان حافلا بالألم والشقاء: من فقد بصره وهو في الرابعة من سنه إلى فقد أبيه ذخره وسنده في الحياة، وهو لم يعد الرابعة عشر. ثم بعد ذلك جاء موت أمه التي كان يحبها حبا عظيما. ولقد وقعت هاتان الحادثتان المؤلمتان وأبو العلاء في سنّ الأربعين أي في مفترق الأعمار حيث تستكمل الشخصية نضجها وتحدد معالم الاختيار في الحياة وتبدأ المرحلة الجديدة في تاريخ الإنسان[41]. إلا أن السؤال الذي يجب طرحه هنا هو وهل فقدان والديه يكفي سببا في سلوك هذا النهج التشاؤمي الشديد؟

ب - بواعث تعاسة أبي العلاء المعرّي:

انطلاقا من هذه النقاط التشائمية التي فصلناها آنفا ومن هذا السؤال المطروح، يتبين لنا من ذلك أن لتشاؤم أبي العلاء المعرّي بواعثَ عامّة، وهي اعتقاده أن الشر في الوجود غالب على الخير، فالعاقل كل العاقل إذن من جرد نفسه من شواغل البدن بالزهد والنسك ومن شواغل الاجتماع بالاعتزال والتفرد[42]. وهناك أمر آخر أشار إليه بعض الدارسين، هو اختلافهم في الأسباب دعت المعرّي إلى التشاؤم كما كانت الحال في رؤيتهم لشخصيته وزهده وعزلته. ولكن إذا فحصنا عن أسباب هذا التشاؤم، نستطيع أن نرجعها إلى نوعين أساسيين من البواعث الشخصية والبواعث الاجتماعية. فأما البواعث الشخصية هي تلك التي أثرت في تشاؤمه، من عماه وفقد والديه فآثر العزلة وجعلها جنّة له من شرور الناس وأذاهم. ولا تنتج هذه العزلة سوى حالة متأصلة من سوء الظنّ.

وأما البواعث الاجتماعية التي أثرت في تشاؤم أبي العلاء، فقد أرجعها البعض إلى ظروف المجتمع حيث أن شعر أبي العلاء المعرّي في اللزوميات يدلّ

على تأثر اندفاعها إلى طريقته الخاصة بسوء الحياة العامّة، فهو يذم الحياة السياسية والدينية والخلقية، ثم هو يذمّ أهل عصره عامّة، ثمّ يعتزلهم، وأضاف إلى ذلك كلّه انتشار الغش والرياء والفساد في المجتمع. فقد هاله ما شهده في زمانه من ظلم الرؤساء وكيدهم وسوء تصرفهم في مصالح الرعية، فقال أبو العلاء(43):

مل المقام فكم أعاشر أمة　　　أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجاروا كيدها　　　فعدوا مصالحها وهم أجراؤها

ففي هذين البيتين يستنكر أبو العلاء المعرّي سلوك الملوك معتقدا أنهم يتنافسون فينا كيدا وتنكيلا ونهبا ويزجّون بنا في حروب تشوي لحومنا وتدمّر بيوتنا، وتخرب الكروم والبيادر، إلا أن الأسف الشديد هو التنافس بيننا تقربا إليهم وتأييدا لسلطانهم وتخبطا في أذيالهم وتطاولا لأن نكون في ظلالهم. ومن هنا ساء كلّ شيء وكلّ مكان(44). يقول أبو العلاء(45):

كل البلاد ذميم لا مقام به　　　وإن حللت ديار الوبل والرهم
إن الحجاز عن الخيرات محتجز　　　وما تهامة إلا معدن التهم
والشام شؤم وليس اليمن في يمن　　　ويثرب الآن تثريب على الفهم

ومهما ذمّ أبو العلاء الدنيا والرؤساء والملوك، فهو يرى أن سائر أفراد الشعب لا يختلفون عن رؤسائهم في الظلم والرياء والغدر والخساسة(46):

كلنا غادر يميل على الظلم　　　وصفو الأيام للتعكير

ومن تلك البواعث الاجتماعية أيضا، نقده المجتمع لفقد علمائه، وموت حكمائه، وتلصص شعراءه، وكذب وعّاظه، وظلم رؤسائه وملوكه، فقال(47):

فقدت في أيامك العلماء　　　وادلهمّت عليهم الظلماء
ويقال الكرام قولا وما في　　　العصر إلا الشخوص والأسماء
غلب المين منذ كان على الخلق　　　وماتت بغيظها الحكماء

وقد تبين لنا مما تقدم أن تشاؤم أبي العلاء المعرّي يرجع إلى بواعث شخصية، وهي مرضه وعماه، ودمامة خلقه، وفقد والديه، وإخفاقه في بعض مراحل حياته وعوامل اجتماعية وهي ظلم الرؤساء على الضعفاء، وكيدهم، وفساد الأخلاق العامة، واضطراب الحياة السياسية، وانتشار الجهل والمرض والفقر بمبدأ الظلمة الذي يسبب الشر والفساد، والضر والغم، والتشويش والاختلاف بغير قصد.

توضيحا لما قلنا من نظرية أبي العلاء المعرّي التشائمية نتناول بعض مواقفه تجاه الحياة البشرية التي من وجهة نظره مكان موحش كئيب مليء بالشرور والأحزان والألم.

لا يختلف اثنان أن القرآن الكريم ذم الدنيا، وصغّر شأنها، ونهى عن الاغترار بها، وحقر أمر من آثرها على الآخرة في أكثر من مواضع. وعلى سبيل المثال، نكتفي بهذه الآية: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) سورة الحديد، الآية 19، إلا أن أبا العلاء المعرّي لم يقتصر على النظرة إلى الدنيا نظرة احتقار وازدراء ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك وذمّ أهل الدنيا معتقدا أنه إذا كان في الدنيا قوم يحاولون إصلاح تلك المفاسد المذكورة، فإنهم قليلون جدا حتى صاروا أقل من القليل. فيرى أن الصلاح في العالم شذوذ والشر هو القاعدة، فقال(48):

فجبلة الناس الفساد وقلّ من ... يسمو بحكمته إلى تهذيبها

وأكد ذلك في قصيدة أخرى(49):

حوتنا شرور لا صلاح لمثلها ... فإن صحت منا صالح فهو نادر

والعجيب عند أبي العلاء المعرّي هو أن العاقل اللبيب عنده هو من اعتبر الموت مخلصا له ونهاية سعيدة لهذا المطاف البائس، لأنه راحة بعد عناء(50):

مصائب هذه الدنيا كثير وأيسرها على الفطن الحمام

وقد بيّن في لزومياته الأدلة التي حملته على هذه الفلسفة التشائمية وكذلك الأسباب التي كوّنت نفسه حتى جعل الإنسان جناية من الوالد على الولد، ولكنّه يرى أيضا أن الدنيا شر والدة. وها هو يقول في قصيدة بسيطية هائية[51]:

وأم دفر - لعمري - شر والدة وبنتها أم ليلى شر مولوده

فاجلد أخاك عليها إن ألم بها فإنها أخذت واللب مجلوده

تلك المصادمات والآفات التي لم تزل ولا تزال موجودة في الحياة البشرية قوّت نفسَ أبي العلاء إلى أن آثر العدم على الوجود وتمنّى للنّاس أن لم يُخلقوا رحمة لهم مما يعانون في هذه الدنيا كما يشعر به مثل قوله بالبسيط[52]:

خير لآدم والخلق الذي خرجوا من ظهره أن يكونوا قبلُ ما خلقوا

فهل أحسَّ وبالي جسمه رمم بما رآه بنوه من أذى ولقوا

الخاتمة:

إن أبا العلاء المعرّي شاعر وفيلسوف كبير قضى حياته في ظروف معيشية قاسية قادته إلى تشاؤم شديد. وقد تناول في كلامه كثيرا من عادات النّاس، ومزاعمهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، سواء أكانوا في المعرّة أم في غيرها، وانتقد منها ما انتقد تصريحا أو تلميحا. وكان يصور في كلامه الحياة الاجتماعية في عصره صورة مستفظعة ومستبشعة بحيث لا ينتهي القارئ من كلامه فيها حتى يعتقد أن الإنسان جُبل على الفساد ولا يكاد المستقرئ لأحوال أكثر أهل العصر يجد في الناس أثرا للمروءة والحياة، ولا للشمم والإباء، ولا للشرف والعفاف، ولا للصدق والوفاء، ولا لغير ذلك من الصفات الحسنة والأخلاق المستحسنة.

وإن صحّ ما يقال بأن الشعر الصادق هو ما صور حياة الشاعر وعبّر عمّا في نفسه من أحاسيس ومشاعر فإن أبا العلاء المعرّي كان شاعرا صادقا في تعبيره

عما في نفسه كما كان شعره العقلي والفلسفي في اللزوميات جيّدا بمقاييس الفن. ومهما يكن من أمر ففلسفته أثبتت أن جبلة الناس فاسدة ومحاولة تهذيبها وإصلاحها نوع من الضلال. فوصفهم في أماكن كثيرة بصفات عديدة أشدّ ذمّا. وكلّ خصلة ذميمة نقد بها المرأة، فهي نعت للرجل لأن الرجل أحد ركني الفساد الذي تأتي بها المرأة، بل هو الجزء المتمم للفساد إذ لا يتأتى فسادها إلا بالرجل.

الهوامش:

1 - انظر، طه حسين: صوت أبي العلاء، دار المعارف، سلسلة اقرأ، عدد 23، (د.ت)، القاهرة، ص 6-7.

2 - تنوخ: قبيلة عربية أصلية يتصل نسبها بيعرب بن قحطان جدّ العرب العاربة، ويمضي النسابون بها إلى بعيد، فيصلونها بهود بن شالح بن رافد بن سام بن نوح عليه السلام.

3 - انظر، أبو العلاء المعري: اللزوميات، بيروت 1961م، م2، ص 145.

4 - المصدر نفسه، ص 348.

5 - المصدر نفسه، ص 416.

6 - المصدر نفسه، ص 371.

7 - انظر، محمود عبّاس العقاد: رجعة أبي العلاء، دار النهضة، مصر 1984م، ص 22.

8 - انظر، عبد العزيز الراجكوني الميمني: أبو العلاء وما إليه، المطبعة السلفية، الهند 1944م، ص 32.

9 - محمد طاهر الحمصي: مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها، دار الفكر المعاصر، دمشق 1986م، ص 22.

10 - انظر، محمد سليم الجندي: الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره، بيروت 1992م، ص 208.

11 - انظر، فاطمة الحبابي الجامعي: لغة أبي العلاء المعري في رسالة الغفران، دار المعارف، مصر 1119هـ، ص 16.

12 - انظر، شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في اللغة العربية، طبعة خامسة، القاهرة 1960م، ص 266.

13 - انظر، أبو يحيى التبريزي: شروح سقط الزند، دار الكتب، القاهرة 1947م،

ص 1634.

14 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م1، ص 249. ورجّح بعض العلماء أن سبب عزلته هو أنه خرج من بغداد طريدا منهزما لأنه سأل سؤالا بشعر يدلّ على قلّة دينه وعقله حيث قال:

تناقض ما لنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النّار

يد بخمس مئين عسجد فُديت ما بالها قُطعت في ربع دينار

15 - انظر، طه حسين: مع أبي العلاء في سجنه، دار المعارف، القاهرة 1994م، ص 88.

16 - انظر، جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتّاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص 287.

17 - انظر، محمد ألف سيسه: أبو العلاء المعرّي، حياته وتشاؤمه في اللزوميات، بحث لنيل شهادة متريز، قسم اللغة العربية بجامعة شيخ أنت جوب بدكار، 2007م-2008م، ص 26-27.

18 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م1، ص 630.

19 - انظر، محمد عرفة المغربي: شعر الرثاء عند أبي العلاء المعري، الطبعة الأولى، جامعة الأزهر، 1990م، ص 46.

20 - سيبويه (148هـ-180هـ/765م-796م): عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر وورد بغداد، وناظر بها الكسائي. من آثاره :كتاب سيبويه في النحو.

21 - أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ/718م-786م): شاعر ونحوي عربي بصري. يُعد عالمًا بارزًا وإمامًا من أئمة اللغة والأدب العربيين، وهو واضع علم العروض، وقد درس الموسيقى والإيقاع في الشعر العربي ليتمكّن من ضبط أوزانه.

22 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م1، ص 295.

23 - انظر، شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في اللغة العربية، ص 379.

24 - انظر، أبو عبد الله ياقوت: معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت 1991م، ص 411.

25 - انظر، أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ص 114.

26 - انظر، أبو الطيب المتنبي: ديوانه، بيروت، (د.ت)، ص 332.

27 - انظر، سناء خضر: النظرية الخلقية عند أبي العلاء المعري بين الفلسفة والدين، دار

الوفاء، الإسكندرية 1999م، ص 116.
28 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص 48.
29 - انظر، طه حسين: صوت أبي العلاء، ص 23.
30 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م1، ص 46.
31 - المصدر نفسه، ص 295.
32 - انظر، طه حسين: صوت أبي العلاء، ص 30.
33 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، ص 50.
34 - المصدر نفسه، م1، ص 488.
35 - المصدر نفسه، م1، ص 465.
36 - المصدر نفسه، م2، ص 405.
37 - انظر، عبد العزيز الراجكوني الميمني: أبو العلاء وما إليه، ص 146-147.
38 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م2، ص 63.
39 - المصدر نفسه، م2، ص 590.
40 - المصدر نفسه، م2، ص 566.
41 - انظر، فاطمة الجبابي الجامعي: لغة أبي العلاء في رسالة الغفران، ص 17.
42 - جميل صليبا: المرجع السابق، ص 294.
43 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م1، ص 54.
44 - انظر، كامل سعفان: في صحبة أبي العلاء المعرّي بين التمرّد والانتماء، دار الأمين، ط1، القاهرة 1993م، ص 49.
45 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م2، ص 448.
46 - المصدر نفسه، م1، ص 601.
47 - المصدر نفسه، م1، ص 57.
48 - المصدر نفسه، م1، ص 168.
49 - المصدر نفسه، م1، ص 421.
50 - المصدر نفسه، م2، ص 401. الحمام = الموت.
51 - المصدر نفسه، م1، ص 355. الدفر: النتن. وأمّ دفر: الداهية، وهي كنية للدنيا. قيل: سميت أم دفر لما فيها من الآفات والدواهي. وقد أوسعها المعرّي سبّاً وشتما وذمّا ولوما. أخذت: أي أخذت عقله وقوته وصبره.
52 - أبو العلاء المعري: اللزوميات، م2، ص 142.

References:

* The Holly Quran.

1 - Al-ʻAqqād, Maḥmūd ʻAbbās: Rajʻat Abī al-ʻAlā’, Dār al-Nahḍa, Cairo 1984.

2 - Al-Ḥumṣī, Muḥammad Ţāhir: Madhāhib Abī al-ʻAlā’ fī al-lugha wa ʻulūmihā, Dār al-Fikr al-Muʻāṣir, Damascus 1986.

3 - Al-Jāmiʻī, Fāṭima al-Ḥabābī: Lughat Abī al-ʻAlā’ al-Maʻarrī fī Risālat al-Ghufrān, Dār al-Maʻārif, Cairo 1119AH.

4 - Al-Jundi, Muḥammad Salīm: Al-Jāmiʻ fī akhbār Abī al-ʻAlā’ al-Maʻarrī wa athārihi, Beirut 1992.

5 - Al-Maʻarrī, Abū al-ʻAlā’: Dīwān al-luzūmiyyāt, Beirut 1961.

6 - Al-Maghribī, Muḥammad ʻArfa: Shiʻr ar-rithā’ ʻinda Abī al-ʻAlā’ al-Maʻarrī, Al-Azhar University, Cairo 1990.

7 - Al-Mīmnī, ʻAbd al-ʻAzīz al-Rājikūnī: Abū al-ʻAlā’ wa mā ilayh, Al-Maṭbaʻa al-Salafiyya, India, 1944.

8 - Al-Mutanabbī, Abū al-Ţayyib: Dīwān, Beirut (n.d).

9 - Al-Tabrīzī, Abū Yaḥyā: Shurūḥ saqṭ az-zand, Dār al-Kutub, Cairo 1947.

10 - Cisse, Mouhamadou Alpha: Abū al-ʻAlā’ al-Maʻarrī, ḥayātuhu wa tashā’umuhu fī al-luzūmiyyāt, Master's degree, UCAD of Dakar, 2007-2008.

11 - Ḍayf, Shawqī: Al-fann wa madhāhibuhu fī al-lugha al-ʻarabiyya, Dār al-Maʻārif, 5^{th} ed., Cairo 1960.

12 - Ḥussein, Ţaha: Maʻa Abī al-ʻAlā’ fī sijnih, Dār al-Maʻārif, Cairo 1994.

13 - Ḥussein, Ţaha: Ṣawt Abī al-ʻAlā’, Dār al-Maʻārif, Cairo (n.d).

14 - Ibn Khallikān: Wafayāt al-aʻyān wa anbā’ abnā’ az-zamān, Dār al-Thaqāfa, Beirut (n.d).

15 - Khuḍar, Sanā’: An-naẓariyya al-khuluqiyya ʻinda Abī al-ʻAlā’ al-Maʻarrī bayna al-falsafa wa ad-dīn, Dār al-Wafā’, Alexandria 1999.

16 - Saʻfān, Kāmil: Fī ṣuḥbat Abī al-ʻAlā’ al-Maʻarrī bayna at-tamarrud wa al-intimā’, Dār al-Amīn, 1^{st} ed., Cairo 1993.

17 - Ṣalība, Jamīl: Tārīkh al-falsafa al-ʻarabiyya, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut.

18 - Al-Ḥamawī, Yāqūt: Muʻjam al-udabā’, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, Beirut 1991.